يجوز للانسان ان يحمل بالاثم لان غيره قد عمله فيكون التقدير على هذا ولا تزر نفس وازرة
مثل وزر اخرى اى لا تقتدى بها فى الاثم كقول المشركين انا وجدنا اباءنا على امة
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا بل المراد عذاب الاستيصال فى الدنيا عن مقاتل
والمعنى على هذا انه لا يفعله الله تعالى بمن قد استحقه الا بعد ان يبعث رسولا او من ينوب
عنه وان جاز ان يفعله الله تعالى لانه مستحق والتنبيه لا يجب اولا اذا علم ان الرسول
لا يؤثر ولكنه اخبر انه لا يفعل ذلك الا بعد بعثة الرسول تفضلا وقيل هو عذاب
الاخرة عن قتادة وهو قول من لا يجعل العقل موجبا ولا مقبحا ويفصل ذلك على
الشرع قالوا فلو لم يرد شرع لم يعذب احد ولا على الجهل بالله تعالى وهذا كلام المجبرة وبعض
المفسرين واما المعتزلة فقد اختلفوا اذا حملوا وما كنا معذبين على نفي الحسن فقيل المراد
انه لا يجوز ان يعذب في الدنيا ولا في الاخرة الا بعد البعثة لانه لا يجوز انفراد التكليف
العقلي عن الشرعي لانه لطف فيه عن كثير من المعتزلة وقال اخرون منهم يجوز ان يكلف
الله بالعقلي دون السمعي ويحمل الاية على انه لا يعذب على الشرعيات الا بعد البعثة والاعلام
بها او يراد بالرسول العقل فانه اقوى رسول ولولاه ما تقررت فتعلمه الرسل واذا اردنا
ان نهلك قرية معناه اذا دنا وقت الاهلاك قرية لان ارادة الله لا تسبق وقيل امرنا
مترفيها وما بعده صفة قرية وجواب اذا محذوف مقدر قبل دمرناها اى واذا اردنا
ان نهلك قرية من صفتها انا امرنا مترفيها ففسقوا فيها ففسقوا فيها حق عليها
القول اهلكناها ودمرناها اى اردنا ذلك فعلناه ذكره الحاكم امرنا مترفيها هم اهل
النعمة والرفاهية اتفقت العدلية والمجبرة ان الله لا يامر بالفسق ولا بالمعاصي واختلفوا
في الارادة فلا بد من تأويل هذه الاية وفيها وجوه احدها امرناهم بالطاعة ففسقوا
وثانيها امرناهم بالفسق ففعلوه والامر بالفسق مجاز ووجهه انه صب عليهم النعمة
فجعلوها ذريعة الى المعاصي فكانهم مامورون بسبب النعمة من المعاصي وانما خولهم
الله النعمة ليشكروا ويطيعوا فاثروا الفسق ففعلوه والامر بالفسق مجاز وثالثها
حق عليها القول وهي كلمة العذاب الذي اوعد الله به المكذبين ورابعها ان امرنا بمعنى
كثرنا ومنه الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مامورة اى كثيرة النتاج والرابع
ان امرنا من الامارة كقراءة التشديد قاله الانباري وقرى آمرنا بالمد وامّرنا

مشدد بالمد والميم واما الممدودة فقال امر القوم بكسر الميم وامرهم الله بالمد بمعنى
كثروا واكثرهم الله واما المشددة فمن التامير بمعنى الامارة اى جعلناهم امرا
اى خلينا بينهم وبين الامارة ففسقوا فيها تمردوا في الكفر فحق عليها القول وجب
عليها كلمة العذاب فدمرناها اهلكناها من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد قيد سبحانه التعجيل بقيدين بمشيئة الله في الامر المعجل وبمشيئته في الشخص
المعجل له فيدل ذلك على خسارة الذي يريد العاجلة وانه لا يكاد يصل الى مراده فاجتمع
عليه فقر الدنيا والاخرة ومثله قوله صلعم انه من يرد بنصيبه من الاخرة وصل اليه
نصيبه من الدنيا وادرك من الاخرة ما يريد يصلاها يحترق بها مذموما على تفويت النعمة
الكاملة مدحورا مطرودا من رحمة الله وقرى شاذا ما يشاء بالياء والضمير لله قيل
ويجوز ان يكون للعبد على انه يكون ذلك في شخص من الاشخاص لمن يريد والضمير في يريد لله
تعالى وقيل ما يشاء بالياء هو العبد يريد الدنيا بعمل الخير كالمنافق والمرائي والمهاجر
للدنيا والمجاهد للغنيمة والذكر كما قال صلعم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى
الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه
وسعى لها سعيها اى حقها من السعي وهو العمل الصالح اشترط ثلاث شرائط في كون السعي
مشكورا ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب كلا نمد المكلف فريق مؤمن وكافر يجعل
رزقا له مددا اى نريدهم شيئا بعد شيء لا يحظر فريق المطيع عن ذلك في الدنيا واما
الاخرة فللمتقين خاصة والمحظور الممنوع انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض قيل في الرزق
الناس متفاضلون فيه وهم يرغبون في الزيادة فيه فهلا اشتاقوا الى الاخرة وطلبوا
التفاضل فيها فان فضلها اعظم وقيل المعنى كيف فضلنا المؤمنين الذين طلبوا الاخرة باعطائهم
اياها مع نصيبهم من الدنيا على الذين طلبوا الدنيا ثم بين ان التفضل في الاخرة والتفاوت
فيها خير من الدنيا يروى ان بين الدرجتين في الجنة مثل ما بين السماء والارض وما
زاد فضله ارتفعت درجته والجنان العالية خير من اللاتي تحتها فتقعد مذموما
اى فتصير مذموما اى مذموما من الله مخذولا من جعلته شريكا فانه يعجز عن
نصرك وقضى ربك امرا مقطوعا به اف صوت يدل على تضجر قرئ بالحركات
الثلاث منونا وغير منون اف بالكسر من غير تنوين واف بالكسر مع التنوين

Copyright © King Saud University